

الميتافيزيقا كباعث فكري في صياغة وتشكيل النتاج المعماري

Metaphysics as intellectual emitter in the formulation and forming architectural output

م.د/ هدى جاد الرب عبده مذكور

مدرس بقسم التصميم الداخلي – كلية الفنون و التصميم – جامعة أكتوبر للعلوم الحديثة و الآداب MSA

فكرة البحث:

لقد ظلت العمارة في اتصال وتكامل لم يخل من تطور في الشكل والتفاصيل والمفردات المعمارية التي ميزت كل فترة عما بعدها. وقد سار التطور الإبداعي الكلاسيكي في الماضي تحت شعارات محددة واضحة غلبت عليها ملامح الاتزان والتوافق والوضوح والقوة والتماثل... الخ. كما كان التطور بطيئاً متراكماً وفي اتجاه التجويد والتحسين. أوجد الارتباط بالنظم والقواعد السائدة والأعراف المتوارثة ارتباطاً عضوياً مستمراً مقدساً سواء أكان ذلك في العمارة الرسمية *Formal Architecture* أو في العمارة الشعبية *Vernacular Architecture*، وقد نشأت بذلك الطرز العالمية التي استمرت في الماضي لآلاف السنين، وإن اختلفت من مكان لآخر ومن مبنى لآخر، اختلافات تفصيلية زمانية ومكان. يؤكد البحث على محورية دور الميتافيزيقا كباعث فكري في صياغة وتشكيل الفكر والنتاج المعماري، وفي صياغة وتشكيل الظواهر والطرز المعمارية التي تعجز الدراسات المادية وحدها عن تحليلها والكشف عن جوهرها وتفسيرها حيث أن التفسيرات المادية تختزل الظواهر في بعد واحد مادي يصف ويشرح العلاقات الوظيفية والأسباب التشكيلية والنسب البنائية دون الغوص فيما وراء الشكل من أفكار وفلسفات ودوافع لدى المعماري أو المجتمع، والبنية الميتافيزيقية (فلسفي – ميثولوجي – ديني) للإنسان في هذا المجتمع، بل لابد من تحليل هذه الظواهر من خلال رصد كامل للمكونات التراثية والرمزية الفلسفية المصاحبة للظاهرة بالإضافة إلى المتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي فرضها التقدم العلمي والتطور، وبخاصة منذ عصر النهضة والذي عمل على تغيير وإعادة تشكيل البنية الميتافيزيقية لدى الفرد، من خلال فرض معتقدات وفلسفات ورؤى فكرية حلت محل العقائد والأساطير التي شكلت التراث الفكري والعقائدي لدى الفرد والجماعة في الماضي.